

الثقافة

AL-THAQFA

العدد ٢٢١ : ١٧ من ربيع الأول سنة ١٤١٢ - ٢٣ من مارس سنة ١٩٩٣ السنة الخامسة
٩٧٧٩٦ / ٩٧٧٩٦

العدد ٢٢١ : ١٧ من ربيع الأول سنة ١٤١٢ - ٢٣ من مارس سنة ١٩٩٣ السنة الخامسة

فهرس العـــــــــــــــــدد

صفحة	مقنة
١	١٦ : وطيلة القـــــــــــــــــد ...
٢	١٧ : الصـــــــــــــــــلة والأـــــــــــــــــم في أســـــــــــــــــبوع ...
٣	١٨ : عـــــــــــــــــدة عـــــــــــــــــلى ...
٤	١٩ : كـــــــــــــــــاد احـــــــــــــــــبنا ...
٥	٢٠ : احـــــــــــــــــد شهر رابـــــــــــــــــع ...
٦	٢١ : عـــــــــــــــــد يد اـــــــــــــــــو حـــــــــــــــــد ...
٧	٢٢ : الأـــــــــــــــــصـــــــــــــــــاح الإـــــــــــــــــجـــــــــــــــــامـــــــــــــــــي في مـــــــــــــــــصر : الأـــــــــــــــــستاذ جـــــــــــــــــمـــــــــــــــــع الـــــــــــــــــو اـــــــــــــــــلـــــــــــــــــمـــــــــــــــــد
٨	٢٣ : الفـــــــــــــــــوق عـــــــــــــــــند المـــــــــــــــــرجـــــــــــــــــال ...
٩	٢٤ : مـــــــــــــــــنـــــــــــــــــى الأـــــــــــــــــفـــــــــــــــــاط و فـــــــــــــــــيـــــــــــــــــنا ...
١٠	٢٥ : المـــــــــــــــــار المـــــــــــــــــزبـــــــــــــــــة بـــــــــــــــــفـــــــــــــــــاد ...
١١	٢٦ : فـــــــــــــــــن عـــــــــــــــــن الرـــــــــــــــــجـــــــــــــــــل ...

الاصلاح الاجتماعي في مصر

<http://Archivebeta.Sakina.Com>

على ضوء تقرير بيشر دج

بين الناس جميعاً ونعم استغفهم بها . وكل حق جديد يكسبه الفرد في أمة من الأمم . مصر حقاً مقررراً للأفراد في كل الأمم يسعون لتحقيقه ويدعون الوسيلة لكسبه .

ومشروع بيشر دج لا شك يقرر للفرد حقاً جديداً ويدهم مبدأ اجتماعياً جديداً . لقد كانت رعاية الفقراء والضعفاء والعجزة والسنية بالشيوع والأطفال والأيتام عملاً إنسانياً دلت إليه الأديان ودعا له الصالحون ، ولكنه ترك للجهود التطوعية التي تقوم بها الأفراد والجماعات مدفوعين بوازع من دينهم أو بمواظف الإنسانية رجيعة . ولكن هذه الجهود التطوعية كانت محدودة الأثر ضيقة المدى ، وتطور المجتمعات وتقدم الدلية رأى كثير من الحكومات من واجبه أن يعين هذه الجماعات بعض المونة

أجلت الثقافة في عديدها السابق أهم الفقرات التي وروت في تقرير نير ويليام بيشر دج من التأمين الاجتماعي في بريطانيا العظمى . وقد يحيل البعض أن التقرير لا يبدو أن يكون بحثاً عاماً في علاج ناحية من النواحي الاجتماعية مستمداً من طبيعة البيئة الاجتماعية وظروفها ، وأنه لهذا لم يكن يستحق هذا الاهتمام الكبير الذي قبول به في مصر وغيرها من البلاد . ولكن الأمر أخطر مما يبدو للظرة الأولى ، فالمشكلة التي عالجها التقرير ليست مشكلة الإيجار وحدهم ، بل هي مشكلة الإنسانية جمداً ، وليس عجيب أن يلهف الناس لمعرفة ماوصلوا إليه في حلها ، ولهذا قد يكون هادياً لهم في علاجها لديهم ، والآراء الصالحة كالفقرات الناضجة لا تبقى مسلكتاً لمن يفكر فيها أو أخذها بل تسرى

يشغل بها ذود القلوب الرحيم والعواطف الإنسانية، ولكنه أصبح حقاً مقروراً للفرد على أمته بفرضه عليها انماؤه لجامعتها والزمه واجبات المواطن. وهذا هو الحق الخفي الذي أشرك إليه في بدء حديثنا والذي أصبح إضافة جديدة لحقوق الإنسان التي قررتها الثورة الفرنسية.

على أن التقرير كما يقرر كاليه لم يبلغ إلا ناحية واحدة من المشاكل الاجتماعية، ولعلها أضمت التواضع خطراً وأيسرها حلاً وهي ناحية «التحرر من العوز»، ولكن هناك آفات أربها أخرى تستخدم المجتمع وتفسد حياته وتضعف إنتاجه، وهذه الآفات الأربع هي: الجهل، والمرض، والبله، والكسل. وهي جديدة بحيث لم يكن وردهم أدق الخطط لتحرير الشعب من براثنها.

ولا يرد أن أريد ما ذكره صديق الدكتور عوض في بيان النواحي التي سادها هذا المشروع، ولكن لا أملك أن أقول إلا أنه لو تمت ففقدنا شيئاً، وأنا أنصف هذا التقرير وأرجو أن يشرك فيه الثقافة معي في تدبرها.

لذا اختار التقرير أن يجعل المشروع مشروع «تأمين» ولم يجعله مشروع إعانة تقدمها الحكومة للأفراد في حالات العوز. مع أن ما يساهم به الفرد في هذا التأمين جزء محدود والعبء الأكبر واقع على الحكومة وعلى أرباب الأعمال؟

لأن هذه كما يقول كاتب التقرير هي رغبة الشعب في بريطانيا، وهذه الرغبة تتجلى بشيوع فكرة التأمين لدى أكثر أفراد الشعب سواء أكان التأمين إيجابياً أو اختياريًا ولأن روح الشعب انكر من كل معونة تعمل في طيأها معنى الصدقة والاعسان فهو يريد أن يأخذ مقابل ما يعطى. وهل أنا بحاجة لبيان دلالة ذلك، والمضى التكرار

التي يتعلو تحت؟

لم يشترك كل فرد في دفع قسط التأمين مع أنه قد

التوسع دائرة جهودها، ولكن ذلك كله لم يكن كافياً لحل المشكلة، وخطا بعض الملوك في نصف القرن الأخير خطوات واسعة في سبيل تجميع المساعدة لكثير من طوائف الشعب المحتاجة، ففي إنجلترا التي كانت أول من وضع قانوناً للفقر، في عهد الملكة إليزابيث وضع قانون لتوزيع المال سنة ١٨٩٧. وكان هذا القانون في أول أمره يطبق على عدد محدود من الحرف ثم جعل عاماً يطبق على الحرف جميعاً في سنة ١٩٠٦، وبدأ التأمين الصحي الإلزامي من سنة ١٩١٢، وبدأ التأمين ضد التعلل سنة ١٩١٢ في صناعات قارية، ثم صار عاماً في كل الصناعات سنة ١٩٢٠. وبدأ قانون العاشقات لتكفي من بلغ السبعين في حدود ما يدل عليه البحث عن مقدار دخل الفرد سنة ١٩٠٨ وفي سنة ١٩٢٥ صدر قانون جديد لتأمينات للتشويج والأرامل واليتامى. وفي سنة ١٩٣٤ عمل قانون تأمين المالك ضد التعلل ووضع على أسس جديدة. وهذا كله إلى نظم كانت توضع من آن لأن زيادة خصم حالات المعنى الخاصة كالنصي وإلى تنظيم أمر النساء بالصحة في المستشفيات وخارجها والنسبة بمسائل الأطفال في المدارس وقبل الالتحاق بها.

ولكن تقرير يفرج بعد هذه التطلعات الاجتماعية التي قامت متفرقة في أزمان مختلفة وعلى أسس متفاوتة إلى تطورهما الطبيعي، ويقرر بخلاف أن من حق الفرد على وطنه أن يؤمنه من شر القاهه وأن يكفل له من الرزق ما يقيم أوده في طلوله وهرمه في صحته ومرضه وفي محله ونمطه وحق على الحكومة واجباً مبدئياً لتزوم به لأفراد الأمة شمة، هو واجب تحررهم من العوز وتنظيم هذه الحياة وتدريب وسائلها.

لم يعد الأمر مجرد صدقة يتقرب بها المحسنون إلى الله في تخفيف آلام المحتاجين، ولم يعد الأمر مؤسسة للشفاعة

برأى وأنا أنصف هذا التقرير أنقل به إلى ما أردته من مقال وهو ما يقيد الإصلاح الاجتماعي في عصره.

لعل القارئ يحس من بُعد ما بيننا وبين القوم في ناحية التطور الاجتماعي، ولقد يشمر أشت أماننا من أجل انتقال طويلا قبل أن نصل إلى الميزة القيمة التي بلغها تنظيمهم الاجتماعي. ولكن ميزة من محي متأخر أن تكون أمانه تحارب سواء وثرات خبرتهم، وهو هذا خليف أن يتبع بها وأن يكون أسرع خطي في اجتيازه مدارج التطور.

لقد بحث التشاؤم لدى طالب الإصلاح الاجتماعي في عصر أن يجد مشكلة الفقر فيها أشد تعقدا منها في العصور السابقة.

فهناك مجتمع ذاهب الصناعات يشتغل فيها أكثر أبناء البلاد، وهناك تغلب النساء إلى جانب الرجال، وهناك موازاة فيه الصبح التغير في الإصلاح، وهناك عناية خاصة من جانب الدولة بالرفاهية العامة، وهناك مستوى تقاي يتحول دون مقارنته التقدم لم يكن على نصير الإصلاح، وهناك روح عام يساعد على أداء الواجب والتفاني والمقوق.

وهنا مجتمع فقير نصفه عاطل لا يعمل، وهو ككل على سواهم من النساء، والنصف الآخر تحتزمه الأمراض المتوطنة ويزدهر المهل سوءا بما يعمده من تقبل الوسائل الحديثة في رعاية صحته وفي تحسين إنتاجه. والوارد محدودة تتكاد تقتصر على الزراعة، ولا تكاد تكون لشغل بعض الفلادين على العمل. وفي أخلاقها العامة ضعف يقعد القادرون عن مد يد المساعدة للماحزين ويزن العزومين التكسلي وإتقاء الكفاف بأدنى الوسائل من تطفل وتمايل وتلعص وتلاسن، وقد جعل هذه الموازنة بعض المفكرين في إصلاح حال هذا الشعب على بعض أبنائهم من الأمر وترك الأمور للقادرون.

(البيعة على الصفحة التالية)

لا يتفجع به شخصيا إذا عاقه الله في بدنه ولم تقطع عنه حسيه وزرقه ؟

لأنها غريبة وعظيمة عامة منتفع بها غيره ممن لم يؤثرت عنه. ولأنه لم يأخذ على الزمن شيئا ألا نظامه تضاريفه ولأنها رمز التضامن الاجتماعي القوي الذي يقصر فيه القادر على أخيه العاجز وبين اليسور من به عسر. ولأن اجتماع الحليم إذا مرض منه عضو تداني له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. على أن القسط الذي يلتزمه الفرد حين لا يؤثر في مستوى حياته.

ثم نعال من أطفالك على مر جسدك من أسرار تقدم القوم يجعل في هذا التقرير.

لقد أقدم الرجل على بحثه ومن حوله أود كالملة التسليم تقدم له المواد التي يحتاجها لهذا البحث - لم يبق الرجل الزائد في تقديرات نظرية عليها التطور. ولكنه يستند إلى إحصاءات دقيقة تفيد إلى أخفى حواس الخيال. لم يجد الباحث صعوبة في معرفة تكاليف الحياة الضرورية للفرد في الرشد والذبل في مأكله وملبسه ومسكنه وما إليها، وهو يعرف ما كانت عليه سنة ١٩٣٨ وما إضحت إليه سنة ١٩٤٣. وقد ينعش القارئ أن يعلم أنها لم تزيد في الجاهل إلا ٣٠٪. ولديه بيانات دقيقة عن عيشة أفراد كل أسرة وعن النسب في مختلف الأستان. وعن النسب المثوية لأسباب التعلل وعن أكثر من التواضع التي تشغل هيئات الإحصاء في جصرها وجمع أدق البيانات عنها.

ولست بحاجة لأن أقف على هذه الناحية الهامة من النواحي التي يحس كل باحث اجتماعي في عصر بضرورة البوض بها إذا أريد بناء الإصلاح الاجتماعي عندا على أسس سليمة.

والآن وقد قدمت للقارئ هذه المواقف التي قامت

منهج نقد النقد :

٢- الذوق عند الجرجاني

يقول الجرجاني « وإذا قد فرقت أن نمدد أمر النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والقروى التي من شأنها أن تسكون فيه ، واعلم أن القروى والوجوه كثيرة ليس لها غاية تتقف عندها ونساية لا تجد لها إزفاداً بعدها . ثم اعلم أن ليست الزمة واجبة لها في أنفسها ومن حيث هي على الإطلاق ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ثم يحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض » . وإذا استعمل هذه المعاني حيل الأصباح التي تعمل بها الصور والنقوش ، هكذا أنك ترى الرجل قد يهتدي في الأصباح التي حمل منها الصورة والنقوش في توجه

الذي يسبح إلى ضرب من التغير والتدور في ألحس الأصباح وفي مواضعها ومقاديرها وكيفية طرحها وترتيبها بإعها إلى ما لم يهتد إليه صاحبه لها ، عشته من أجل ذلك أعت وصورة أعظم . كذلك حال الكاتب والشاعر في توجيهها بمافي النحو ووجوهه التي جعلت أنفسا محمول النظم . » .

وهذا ينبغي بنا إلى ما نراه اليوم وما ندمو إليه جاهدين من أن النقد وضع مستمر للتساكل ، وأن لكل جملة أو بيت مشكلة التي يجب أن تعرف كيف تراها وتضعها وتعكم فيها ، وهذا هو النقد الموضعي الذي يؤمن بفائدته وهو يشهد ليس بالأمر الجيد ، لأنه لا بد لنا كما يقول روسو من فلسفة كثيرة للاطلاع ما نراه ، ثم إلى الملاحظة لا ننكح إلى لا من وضع الأشكال ووضعها فيما يحكي للتل الأوروي حتى له ومن ثم حكم فيه .

هنا الأمانة ضرورية أولى بتعين أن يشرب كل قنطرة وعلى بضع قوة الإيمان بأمر يسهل تحقيقه مهما بدا في سبيل ذلك من صواب وعقبات .

إننا بحاجة لأن نحصر مواطن الضعف وأسبابها ، وأن نقدر ما يقتضيه الحال من تدابير للقضاء عليها ، وما يكفلنا ذلك من جهد ومال لتفكيده . ثم ننظر بعد ذلك فيما بين أديبنا من موارد ووسائل وما نستطيع أن نعلمه زيادة هذه الموارد ونحسن هذه الوسائل . ثم نوازن بين ما هو مطلوب منا وما نستطيعه ونرتب خطتنا التدريجية في الإصلاح على هذا الأسس .

على أن أحسن أن كل هذا إجمال وتعميم ونحن بحاجة إلى توضيح وتعميق . ولعل أوفق لتقريب من هذا في عهد قال .

محمد عبد الوارث عارف

ولكن سوء الحال أدى لبدل أقصى الجهد والإسكاني لئلا في مثل هذا الكفاح الشريفة التي سيطرة الوطن قوى مبددة وجهوداً معيبة وبمعدل الحياة لدى كثير من أفراد قيمة جديدة .

لنؤمن أولاً أن القوة البشرية أتمن موارد الثروة وأن كل جهد يبذل في تحسينها يستحق ما يبذل في سبيله من هناك .

ولنؤمن بأن كرامة الوطن وعزته تقتضي ألا يند منه فريق يشعرون جوعاً في أقاليم البالية حتى يستنفذوا حياتهم البالية ببطء دون أن يتموا بوجودهم أو ينتفع بهم الوطن .

ولنؤمن بأن من حق كل فرد ينتمي لهذه البلاد أن يطمح على رفاهه وأن يتحرر من ريقه المور وبأن من حق الخوف على مستقبله ومستقبل بنيته .

ليكون مهبطاً لأن أكلها وتكون فيه طيبة طابطة لها ، ويكون له ذوق وقرينة يجد لها في حبه إحساساً بأن من شأن هذه الوجوه والفرق أن تعرض فيها الزينة على الجملة ومن إذا تصفح الكلام وتدرى الشعر فرق بين موقع شيء منها وشيء ومن إذا أُنشده قول أبي نواس :

ركب تساقوا على الأكوار بينهم

كأن الكرى قاتشي السيل والساق
كل أنصافهم والنوم واندها
على الناكب لم تسد بأعناق
أمن لها وأخذت الأربعة عندها . . . وأنت تقول في محاضرتك على استشهد القرائح وسر النفوس وعلها ، وبها يعود عبد القاهر إلى التفاد الكبار أمثال ابن سلام والشيخ وعبد العزيز الجرجاني الذين رووا في الدعوى وفي استشهد القرائح وسر النفوس « المربع الهائلي في كل قدر أدنى صحيح »

والآن في شمسنا نرى بفظ من أين يدخل الدعوى والبدعي لا يكون إلا حيث أسلم الكتاب بحجة في اختيار طرق العبارة مما ريد ، وعبد القاهر نفسه لا يرى هناك اختياراً ما ، وعنده أن المعنى لابد متحرك في اللفظ ، والجواب على هذا الأمر أن طبعه بأن ريد النظرية وضرباً عما صاحبها يتكر أن تكون الزينة في اللفظ ، وأذن فهو لا يحكم الذوق في المولاة بين اللفظ ممكنة ، وإما الزينة في المعنى ، وفي المعنى تكون الفاضلة ، وفي المعنى يكون الاختيار ، والأمساك بلفظ اللفظ بل تطل لعمالي ، فنحن نحكم الدعوى في اجتناب بعض المعاني إلى بعض ، وبمحال عبد القاهر ليخضع اللفظ أيضاً للذوق فتأني جوارحه من المعنى مضمة للمعنى لللفظ ، أي المعنى المعبر عنه ، وفي هذا إفراط في الدقة يكاد يمس المبالغة ، ولشكنا في الحق نستطيع أن نقبل منه هذا الاحتمال إذا نظرنا المسألة نظرة تاريخية ، فذكرنا طليان المغنطية في ذلك الجين وهجارية عبد القاهر لسه بكل قواعد ، وكنا لا ريب يذكر ذلك التكلف

اللباد لأن من الحكم على النظم الذي أماننا من حيث إنه يجمع بين معاني مبتدئة ، ونحن بملنا هذا لا نقف عند الألفاظ بل ولا عند الجمل ، وإنما تنظر في المعنى عند تمامه والفرار من تأليف عناصره . تنظر في المعنى منظوماً ومن البين أن الذوق هو الفيصل الأخير في الحكم على صفة الدعوى ، وإلى هذا فطن الجرجاني بحسن الأدق الصادق فكتب تلك الصفحة الزائدة التي نوردتها كاملة لأهميتها البالغة : قال « اعمل أنك لن ترى محباً أحب من الذي عليه الناس في أمر النظم ، وذلك لأنه ما من أحد له أدنى معرفة إلا وهو يعلم أن هذا نظماً أحسن من نظم ، ثم تراهم إذا أنت أردت أن تبصرهم ذلك قسروا أنفسهم وتصل بهم أفعالهم وسب ذلك أنهم أول شيء عندما يلزمه حبه من حيث حسبه شيئاً غير توحى معاني النجوم وسبقه يكون في الألفاظ دون المعاني ، فأنت تلقى المفرد في كلامهم من بابهم لأنك تتألم مرصاً زمناً وداء متشككهم ، إذا أنت فهم بطرائفهم إلى الاعتراف بأن لا معنى له غير توحى معاني النجوم ، عرض لهم من بعد غلظت بهتهم حتى يكادوا يعودون إلى رأس أمرهم ، وذلك أنهم يروننا ندعي القرية والحسن لنظم كلام من غير أن يكون فيه من معاني النجوم شيء ، يتصور أن يتعامل الناس في العلم به وروونا لا نستطيع أن نسع اليد من معاني النجوم ووجهه على شيء . زعم أن من شأن هذا أن يوجب الزينة لشكل كلام يكون فيه بل يروننا ندعي الزينة لشكل ما ندعيه له من معاني النجوم ووجهه وروونا في موضع دون موضع وفي كلام دون كلام والقداء في هذا ليس بالحق ولا هو بحيث إذا رمت العلاج منه وجدت الإمكان فيه مع كل أحد مستمراً والسعي متجراً ، لأن الزيل التي تحتاج أن تعلمهم مكابها ونسور لهم شأنها أمور خفية ومعاني روحانية أنت لا تستطيع أن تلبه السامع لها ونحنت له علماً بها حتى

ثم هو قد اختار المضارع^(١)، تكون على الماضي كان، لأن
المضارع هنا محس في دلالاته معنى الحالة الشمر، المتحفة
من الماضي إلى الحاضر والمستقبل، والشاعر ودهما با الشعر
أن لو تكون دارة على الأهورا بنجوة - تكون حتى قبل
هو الشعر - تكون وتستمر كذلك لأن الشعر قد أمث
بنوه تلك الراء أنه قادر على الفدر في كل حين، ومن الخير
أن تقدر ذلك الفدر في كل حين، وإذن فالمفاضلة بين الماضي
والمضارع ليست مفاضلة بين أفعال بل بين معاني، وعلى
الأصح بين حالات نفسية بأفعالها، ثم إن شاعرنا قد ذكر
« دهر » وهو بهذا يفرد الشعر فيجعله دهرأ خاصاً به دهرأ
فدرا لا الشعر دهر الناس كافة. يا دهر ابتلاء به التقاء
الحنين. وإذا كان تشكير الشعر وهو الشيء الواحد المعروف
وحده بهذه الألفا فإن تشكير صاحب وأعداء، وتعبير
عبد الإطلاع وتعبير ما أصبح الشاعر، فهو يشكر كل صاحب
الآن من غير أن يكون أفعالاً المحجاب، وهو يرى أن كل عدو
قد ساء وأن كل عدو قد غاب. تشكر التمدد أفعال الإطلاع
والأمر في تشكر « مقادير وأقدار » يشكر تشكير « الشعر »
فهو يخصصها بالشاعر ويحفظها وفقاً عليه، وإذن فنحن
أمام معاني مختلفة وألوان نفسية متباينة تدرك بعضها بتقديراتنا
ونحن ألقاها بتقديراتنا، وهذا الإحساس هو أساس الدوق
عند نقدنا العظيم.

وتسوق فكرة النظم عبد القاهر إلى جعل الإعراب والجملة
اليسيرة إلى الجملة الزكية فيكتب فصلاً « في النظم يتحد

(١) يسمى هذا المضارع في نحو إنيات الأمم أوربية
« بالمضارع التاريخي Présent historique وقد عرف باستعماله
فريشيل شاعر الألباني بعدد النجوة « الأمانة » وهذا المضارع
دلالات كثيرة منها غير ذوات حيث مطلقاً من الزمن ومنها استعمال
الماضي حتى الكمال لمراد من هذا المضارع فريشيل وبنيها لغة الاستقرار
والاستجماع كالتي مثلاً وفي الحسب أن استعماله أكثر وأدق من أن
يحصر أو يحدد الشعر، والتشكير إما يتصلون لقاء إحساس في
غوسهم أكثر من العبارة عن معنى شيء.

التعبيل الذي ظهر عند أنصار الجميع في الشعر ثم امتد إلى
النثر فأثابت أسلوب صاحب بن عباد وأبي هلال العسكري
وجاباً كبيراً من أسلوب ابن العميد نفسه.

يتحكم الدوق إذن عند المرحلات في نظم المعاني التي
يبر عنها. خذ ذلك مثلاً تخليقه على أبيات إبراهيم
ابن الميمون :

فلو إذ يا دهر وأنت كبر صاحب
وشلظ أعداء، وفظ نصير
تكون على الأهورا دارى بنجوة
ولكن مقادير جوت وأمسود
وإني لأرجو حنة هذا هذا

لأنه لم يزل يرى ما يرى من الزوق والطلاوة ومن الحسنى
« فأنت ترى ما ترى من الزوق والطلاوة ومن الحسنى
والخلاوة، ثم تنقد السب في ذلك فتصعب لما كان من أجل
تعبده الطرف الذي هو - إذ يا دهر - على دهر الذي هو
- تكون - وأن لم يزل، فلو تكون من الأهورا دارى
بنجوة إذ يا دهر، ثم أن قال، تكون. ولم يزل. كان. ثم
أن يكر الشعر ولم يزل - فلو إذ يا دهر - ثم أن ساق
هذا التشكير في جميع ما أتى من حنة. ثم أن قال - وأنت كبر
صاحب - ولم يزل - وأنت كبر صاحب - لا ترى في
البيتين الأولين شيئاً غير الذي عدده لك بجملة حسنا في
النظم وكله من معاني النحو كآثرى ».

والإيمان في ملاحظات أقدار تجددها ترجع إلى مفارقات
في المعاني وألوان النفس هي التي حددت اختيار الشاعر
وضعت له الحدود. جبهة العبارة مما في حنة بنقد ثم
تعبيرنا بالألوان النفسية تلك الباني، فهو قد قدم العارف
على عامله قدم « إدينا » على « تكون »، وذلك لأنه لم يمتنى
أن تكون دارة بنجوة على الأهورا إلا عندما يا دهر، وفي
هذا البير ما يجر في نفس الشاعر. وكأني قد سار على نفسه

فقد عاينته بنفسه فقرأ أيضاً ، ومرد ذلك النقد وخصمه هو
الدوق ، الدوق الذي يحس ثم تأتي المعرفة فمثل ما يمكن
تعليله ، ولقد بسبب التعليل ولقد يتخطى ، رغم استقامة
الدوق .

والآن نستطيع أن نفهم كيف أن عبد القاهر كما قلنا
في أول مقال عنه قد ابتدأ بطريقة فلسفية في المنة ثم اتحنى
إلى الدوق الشخصى الذى هو مرصنا الأخير في دراسة
الأدب ، ويجب أن نقتل ذلك المرجح ، وإن شئت نقول
ما كتبه عن الأستاذ وعن التقديم والتأخير وعن الفصل
والرؤس وتتمنى أن أمثله تجد أحسنه الأولى سابقاً دائماً لعله
ومعرفته بحث يخلل البقاء أن هذا الرجل إنما سافر في آرائه
من أجل حاجة شخصية الأدب العربى وقد وجهه الله
حسناً صادقاً أمهلاً في تلك النصوص ، ثم أطلت التفكير في
أساليبنا العلمية ، حتى إلى كل تلك الحقائق التى وإن
يمكن في كثير من الأحيان إهمالها ما عاشها كما في علم اللسان
الحديث بل هو مخرجهم وماذا أفضل الأكر فى الوقوع عليها
لأنهم من القاهر النظرية ، ونظريته كما قلت ليس لها من
القيمة ما لتطبيقها ، فهناك يظهر ذوقه العربى السليم
ذلك الدوق الذى لا يمكن أن ينشئ عنه فى الأدب حتى
وما نظرية عبد القاهر في رمزية المنة ورد الدلائل إلى النظم
وما نتيجته في نقد النصوص فقرأ مومناً إلا مرابط
تنتهي به إلى الدوق الذى يدرك الدقائق ويحس «عنه»
تخطيط المعرفة ^(١) ولا تؤذبه الدعاء .

محمد ضرور

(البحر)

(١) هذه الجملة فها إسحاق بن موسى وأصلها الملكية أن يهتد
في الأعلام ، وعلى المعرفة هذا «المعرفة العلمية» التى عرّفها بها
سماه الأستاذ أحمد بك أمين (في كتاب الأغلاق) «بالثقافة» ترجمة
لفظة الأوربية Culture ، وعلى تلك اللغة يجب التأكد أن كل
يشكها ولا وقت هذه عند الشكل .

في الوضع ويدعى في المنع «قال» : «واتم أن مما هو أصل في
أن يدق النظر ويندق الشك في توحى العالمى التى عرفت
أن تحت أجزاء الكلام ، ويدخل بعضها في بعض ويستند
ارتباط بين منها بأول ، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تصدعها
في النفس وضماً واحداً وأن يكون خالط فيها حال البنى
يصح بيمينه ههنا في حال لما يضع يساره هناك - نعم وفي
حال ما يصير مكان ثبات ووليع يضمهما بعد الأولين ، وليس
لا شأنه أن يجيئ على هذا الوقت هذا يتحصّر ، وقانون يحيط
به ، فإنه يحس ، حتى وجوده شئ وأحما مختلفة ، فمن ذلك أن
تزوج ابن معين في الشرط والجواز معاً كقول البحري :
إذا ما ألقى الناهى فليج في الهوى

أصاحت إلى الأولى فتح بها المعبر
ونوع آخر قول كثير :
وأرى ربه سعى عزاء بعد ما
تخلت من بيتي وبيت
الكل لم ينجى ظل الغمامة كلف
توباً منها للقبيل فمحت
و الخ

ومن البين أن عبد القاهر في هذه الملاحظات قد
أحسن وجود الجمل المروكة التى تشمل عدة معان بعضها
تفيد لبعض أو تمتعات ، وبأيت اللاحقين له ساروا في
هذا السبيل ، ولو أنهم فعلوا لاستقام ههنا لمكانات لغتنا
والمرقنا مثلاً الطرق التى لدينا لتقدير من الأزمنة المطلقة
والأزمنة النسبية في الجملة الأصلية وفي الجمل التجميعية التى
للقادح في المبادئ الأوربية ، والتي يحتال فغير عنها في لغتنا
بكافة الخليل نيز وأعين ما فعل .

ومع ذلك فبعد القاهر لم ينظر إلى هذه المركبات إلا
من حيث المودة ، فهو يرى في اجتماع تلك المعانى بعضها
إلى بعض إنجازاً من الشعراء ، وهو لا يرى بدراسة نحوها

لست أنت

لست أنتَ لئلا الأمل لوجي لست أنتَ
هو روح من سما، الخلق لم تخلق بنت
تقل النفس إلى الفردوس من وقت لوقت
وتسقى الروح من دجس وأضغان ومقت
وتشبع اللذات والتجارات في رفق وخفت
كما وجهت قلبى للمنى لاحت بمعنى
لا تظننها جلا عمايه الفردوس
إنها أسمى وأبقى فطيرة مما ظننت
إنها وجي والى وترى وصلى
إنها موضع يحوى إلى الله وجي
لست أنتَ لست أنتَ

يا فتى أين عهد الثغر إذا قلت = وقتك ...
يوم شدت الأمل النهارى قلبى وشدت
كما أرمست كاساً من أمانى هيك
وإذا وقعت لحناً من أماردى طربت
ولذا أصغيت للحنوى وللحب صحت
شكك الدار قسا حلت عن الود وحلت
ما بقست العهد لكن أنت العهد تقصت
رحلت فبك الغاية التلى لمى يوم كنت ...
ثم زال اليوم فاستوت على قاني وبت
حيث فيه وأجته ولكن أنت مت
لست أنت ، لست أنت

على عبد العظيم

ARCHIVE

http://Archive.Mta.Sokhri.com

صاحب المجلد المجلد

رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين بك

رئيس التحرير الشوى

محمد عبد الواسع معروف

٤٥ في مصر والسودان

٣٧/٥ في القاهرة ومصر والإقليم

٦٠ في ذلك الملاحظة ضمن اتحاد البريد

٧٥ في ذلك الملاحظة من اتحاد البريد

من المجلد ١٥ ملها

الاشتراك
لست أشهر

كثيها قبا معنى ثم قبات وانضمت
كثيها يوم على الإخلاص والطهر فطرت
ثم أجمعت عليها تناسك ومطقت
لمقت بالسلام الأمل والأرض التفتت
إنها غيرك في كل زمان فبنت جلت
إنها صابت مهودى وودت إلى حين غلت
حنظك ودى ولكن أنت للود أنست
مهورى قلبك تسكن في حواء إن أردت
أو دعها ودعنى حسنا ما قد صنعت
هى لن تهبط يوماً للرى مهما بذت
لست أنت ، لست أنت

معاني الألفاظ وقيمها

عرض الأستاذ العلامة أحمد أمين بك على قراء الثقافة (١) القراء خطرات ذات شأن في اللغة ، جاء في فقرة منها قوله « إن دلالة الألفاظ على المعاني تختلف جداً باختلاف بين الأشخاص بحسب مذهبهم وخصائصهم وعقيلتهم ... »

وقد ذكرني هذه الخطرة فصلاً للأستاذ (Melliet) يبين فيه « كيف تبدل معاني الكلمات (Comment les mots changeant de sens) »

كنت قرأته في كتاب « أسيريه » (ot Esirier) الأستاذ في جامعة يولية عن « فلسفة القرن العشرين وعلمائه Philosophes et Savants du XXe Siècle » والتفتيتان لكل كلمة معاني مختلفة وفيها فاضت وأنظما عند كل طبقة من طبقات الناس معنوياً وقيمة ومن الواضح أنه كلما سمعت معية لغة ، زادت ألفاظها وأغفلنا ومشغلها .

وكما رقت حصارها لزداد أهلها العجماء بالاحياء من الحياة كانوا غفلوا عنها .

ثم كان لكل طبقة نظر في تلك الناحية خاص بها . ذلك لأن العقول والأفهام تختلف وتباين في التفكير الخارج ليس كتفكير الهندسي ، وتفكير السياسي يتباين تفكير اللغوي ، وتفكير الدرس يتخالف تفكير الضائع . ولأن لكل طبقة حاجات وأعمالاً خاصة بها . ومن هذا كان اختلاف دلالة الألفاظ عند الناس . مع أنهم ورثوا جميعاً لغة واحدة ، وكانت اختلافات في كلمة « عملية » Operation ، مثلاً ، تدل عند

(١) في العدد الرابع من ١٩٦٦ .

الأنباء المراهقين على الصور والجنس ، وتقريب الشرط الحاد اللحم والجلد ، وسيلان الدم وتحرران الألم .

وهي عند مدرّسين الحساب ، أعداداً تجمع ، وأعداد تضاعف وتقسّم ...

وهي عند الصيرفي ، رؤوس أموال توضع ، وحسم يؤخذ وردياً يضاف ويؤمّع .

فكل معية ، وكل علم ، وكل فن ، يعطي اللفظ الواحد المشترك معنى يوافق حاجاته ويلائمها .

وهذه الألفاظ تتنوع وتدرج على الألسنة إذا وقعت تلك الطبقة أو ذاك العلم .

ويقول الجاحظ في الحيوان « ولكل صناعة ألفاظها الخاصة لأهلها بعد التحاليل سواءها ، ثم تترك مصانفهم إلا بعد أن كانت متشابهة بينها وبين تلك الصناعة » .

لذا إذا كنت طبقات مختلفات ، أو مصانع متباينات كلمة واحدة ، وكانت ذات معنى واسع ، فإن معناها يتسع أو يضيق حسب التسامح الضيق أو ضيقها ، وإعشار الطبقة أو ضيقها .

ويرى الأستاذ « ميثيه » Melliet « أن هذا التبدل في المعنى راجع لوفرة حاجات تلك الطبقة أيضاً أو قللتها ، ومن ثم يضيق معنى الكلمة أو يتسع .

فاللغة لغة العلم بالشيء مطلقاً ، ثم تخص عند الفقهاء بعلم معروف ، قضائياً منهاها :

والصلاة الدعاء مطلقاً ، فأصبحت رسوماً وحركات . فاللفظ ، يتسع معناه إذا خرج من دائرة ضيقة إلى دائرة أوسع ، وهو يضيق ويضمر إذا انتقل من دائرة عريضة إلى دائرة أضيق .

ولذا كان معنى « العملية » عند الجراح أوسع من معناها عند مدرّسين الحساب ، وعند قائد الجيش أوسع من عند الجراح .

وتمّ أمر آخر.

ذلك أن الاختلاف معاني السكالات ليس منوطاً باختلاف اللّهم . لأن لكل جماعة ، مما كان شأنها ، تفكيراً خاصاً كما ذكرت ، وتخصّص لرسوم خاصة في الدائرة التي تعيش فيها ، ولذا أترق في هذا التبدّل اختلاف العقلية ، والثقافة ، والوسط الاجتماعي ، والسنّ :

فالنساء ، والرجال ، والشباب ، والشيوخ ، والفقراء والأغنياء ، والصغار والكبار ، لكل منهم فهم خاص جامع لما ذكرنا .

ومن هنا كان لكل كلمة قيمة ، تختلف بين فئة وفئة . هذا النساء مثلاً ، فإن لمن كانت خاصّات ليس لها الشأن لنفسه عند الرجال .

فلنقل « ليس » أو « تزين » له عند النساء قيمة وشأن ، ذلك لأنه يدل على عمل وجوهين إليه السباغ كتمها . ولهن إليه ميل شديد وهو :
لأن اللباس زينة المرأة .
والزينة حيل الإرضاء .

وليس المرأة عليل سوى الإرضاء ، كما يقول « فيثيون » :

وإن المرأة تنجد أمتي على قلبها وأحلى ، أن تشعها ، من أن تقول لها « إن ملائكتك غير أنيقة » وإن هذاك قبيح » كما يقول « موروا » .

أما عند الرجال ، فليس لهذا اللفظ ، تلك القيمة كلها . وكلمة « هو » لا قيمة لها عند الشاب اللاهي ليل نهار الرابع في المذاقات كما يشاء ، ولكن ما أخلاها ، وأرفع قيمتها عند العروم كل شيء القابع في داره لا يرم .

وقدمة كلمة « الرغيف » عند الشئ الذي يحمل إليه في داره فلا يأكل منه إلا ما رقى ونضج ، ثم يري بياضه ، ليست كقيمته عند الفقير الذي يتشقى عن قطعة الخبز فلا يحددها إلا بمد الجهد والنسب الشديد .

فالأول ينظر إليه ولا يكاد يفعله .

والثاني ينظر إليه ويكاد يلتمسه ، بل يسرع في التهامه كله خوفاً أن يظير ...

ويرى الأستاذ « ميثيه Meillel » أن معاني الكلمات قد تختلف بالنسبة لانتمال فئة من الفئات عن الناس ، أو اختلافها بهم ، وبالنسبة لرجولها أو أئوتها ، صلاتها أو ميولها ، انطافها أو عيودتها .

فطبيعة الفئة لها أثر كبير في تبدل معاني الكلام ، لكن هذا التبدّل يتسع ، ويضيق ، كما رغبت تلك الفئة في الاستقلال عن غيرها ، وكلما ازدادت وعيتها في أن يكون لها كانت خصائصها .

وقد يؤدي هذا إلى البحث ، أو إلى إسقاط بعض الحروف ، وإضافة بعضها ، ثم إلى لغة النوام .

ثم يحدث كلام العاى ، ما حدث بكلام اتخاصي ...
ويختلف السكالات العايات ، فيقيم القضاة من كلمة بمرادفها الشان أو الدقانون .

أما لغة الاجتماعية ، فخطوم هذا ونسب لتوحيد معاني السكالات .

هذا ما ذكره كوثية خطرات الأستاذ الجليل ، ولعلني أعود فألمح أقوال فلاسفة وعلماء ، في هذا الموضوع ، إن شاء الله .

صالح الدين المجد

(مستق)

الدم وأعراض التناسل والجالد تعالج بنجاح عند

الدكتور حسني أحمد

٤ ش سليمان باشا طلفون ٥٠٤٩٤

منه موزون كتاب الدارمات للشاشني :

٢- الدار المعزية ببغداد

تقدم كور كيس عواد

١- لماذا بنى هذه الدار ؟

بينا التاريخ ، أن من الدولة كان سيقلي بغداد فصال
استندت عليه وعلمته ، وبجر أطباء عصره عن معالجته .
ذكر المؤرخ الشيخ المسكويه في حوادث سنة حسين وثلاثمائة
أه « استندت عليه مرة الدولة » ، واستند عليه السلطان ،
فاقتضت بزرعه وقتله ، واستدعى الوزير أبو محمد الهلبي في
الليل والمخاض سيكتكبن ، فاصبح بينهما من وجحة
قوية ، وبكى وشدي على نفسه على ما به شغل . فجلس كان
آخر الليل بال دعا بشفقة ثم سمع صراخا ، وصاح أنه

فلما كان من اللذة ، وهو يوم الخميس طهرت الحلق من
الحرم ، سقم دأره وكراهه فغلبه إلى ابنه عن الدولة
وقوض إلى الأمور ، وجمع الهلبي الوزير والمخاض
سيكتكبن على الوصية ، وخرج في عدة يسيرة من بغداد
وسامت ليقضي إلى الأهواز . وكان سبب ذلك استنصاره
أن بغداد هي التي أعدت له الأستقام ، وهي التي أسندت
عليه صحته ، وتذكر أيام مقامه بالأهواز ، وهي أيام شبابه
ووفور قوته ، وظن أن الأهواز هي التي كانت تحب له
الصحة وأنها توافقه . فمضى المخاض سيكتكبن والوزير
الهلبي إليه عبر الدولة والجلبي وغيره مما كان في عسرة .
وبانحد إلى كشمادني (١) . فقا صار بها أشار الهلبي بأن

(١) عبارة السكندر لابن الأثير (٨ : ٢٩٧) طبعه توزيرج :
« اذبح عليه البول » ثم كان يقول بعد جهده : « وقته دما » وبنه
البول والمخاض والربيل .

(٢) ناحية كان فيها وبن بغداد فرسخ واحد للهند في

تقدم وتسلم أمره ، وشكركم فيه ولا يحجل . فأقام بكمادني ،
وأخذ في تقدير بناء قصر . ثم انقل إلى الشقي (٢) وفقد
هناك البناء . ثم انقل إلى كشمادني (٣) لأنها أبهى بلادها
والقواء ولا . هناك أسس وأغلب . وعمل على أن يبنى
من حديد فطرش إلى باب حرب (٤) قعرا . ثم حصا
من مائة وأبو محمد الهلبي في كل ذلك بقله وبصرف رأيه
لعله بكثرة المؤن والنفقات التي تفرقه ، وبكراسة الجند
والخاصية لأثر ما هم من أوطانهم ومآلهم . وبكراسة
لحروب بغداد وبإقبال الملك فيها . فلم يزل به حتى صرف
رأيه . ولا علم أنه لم يكن من البناء بقا . فيجب أن يكون
متصلا ببغداد من أعاليها ، فيكون عروقه وماؤه أصبح
والجند . (٥)

١- طبعه سنة ١٠٠٠ . قال فيها بولت الحوى الفوق سنة ٩٢٩ هـ
بغداد . (٦) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . ولما
ذكر في الدار والوزير

(٨) السكندر لابن الأثير (٨ : ٢٩٧) طبعه سنة ١٠٠٠ .
الدارمات للشاشني (٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (١١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (١٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (١٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (١٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (١٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٢١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٢٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٢٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٢٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٢٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٣١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٣٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٣٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٣٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٣٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٤١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٤٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٤٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٤٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٤٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٥١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٥٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٥٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٥٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٥٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٦١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٦٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٦٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٦٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٦٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٧١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٧٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٧٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٧٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٧٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٨١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٨٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٨٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٨٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٨٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٩١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٩٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٩٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٩٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
والدارمات للشاشني (٩٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٠٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .

(١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(١٠) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(١٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٥) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(١٦) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(١٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٠) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢١) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٢٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٢٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٦) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٧) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٢٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٣١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٣) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٣٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٣٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٩) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٤٠) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٤٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٥) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٤٦) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٤٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٠) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥١) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٥٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٥٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٦) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٧) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٥٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٦١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٣) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٦٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٦٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٩) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٧٠) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٧٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٥) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٧٦) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٧٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٠) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨١) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٨٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٨٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٦) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٧) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٨٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٩١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٣) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٩٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٩٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٩) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(١٠٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .

(١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(١٠) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(١٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٥) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(١٦) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (١٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(١٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٠) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢١) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٢٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٢٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٦) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٧) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٢٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٣١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٣) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٣٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٣٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣٩) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٤٠) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٤٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٥) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٤٦) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٤٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٤٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٠) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥١) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٥٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٥٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٦) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٧) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٥٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٥٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٦١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٣) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٦٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٦٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٦٩) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٧٠) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٢) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٧٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٥) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٧٦) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٧٨) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٧٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٠) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨١) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٨٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٣) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٤) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٨٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٦) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٧) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٨٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٨٩) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٩١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٣) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٩٤) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٥) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٦) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(٩٧) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٨) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٩٩) طبعه سنة ١٠٠٠ .
(١٠٠) طبعه سنة ١٠٠٠ .

(١) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٢) طبعه سنة ١٠٠٠ . (٣) طبعه سنة ١٠٠٠ .

أبي حنيفة^(١) .

وقد أوضح ابن عبد الحق غايه وأقوت الأخيرة بعض الإيضاح قوله بأنها «أعلى من الرافعة وبعدها الخشبية»^(٢) .
أما جارية لشهد الإمام أبي حنيفة وعلة دار الروم^(٣) .

كانت الشمسية بالجانب الشرق من بغداد . ذكر
الفاشي في كتابه عن «أخبار دمشق» أنه «في أعلى
بغداد ، بالجانب الشرق منها ، قريب من الدار التي يتأخر
البيلى أحمد بن بويه . يصف الشمسية . ويوقعه أحسن
موقع . وهو نزلة كثير الساعات والأشجار ، وبه
أجنة فصب»^(٤) .

وقال في «در تحالو» أنه «شرق بغداد ، يصف
الشمسية . على سحر الهندى . وهناك أرحية الماء ، وعونه
مذبح وأشجار وعسل ، والوضع بركة مسن العبارة»^(٥) .
والشمسية بقعة الهند . وأقدم ما انتهى إليه
أسرارها العامة . حتى إلى أواسط المائة الثانية للهجرة .
وإلى أواسطها حتى سنة ٥٢٠ هـ^(٦) . فتكون هذه

الرقى خضع لله . وعليها قلوب . وخدش حرميون للقرى في
مداخلها . وبها من الحناء : الراس من التفتل وهو في أبة نادرة
في طاهر سور الرافعة وحده . وفي الشربة من المسكر والطيب
والحاج والقد والشمس والشمس . والشمس والشمس .
فأرصاده هذه كانت تحت دعمة الأمام أبي حنيفة . والمذبة
المسكية الحالية هي في أرض الرافعة .

(١) معجم الفهرست ٢ : ٣١٧ - ٣١٨ .

(٢) شمسية هذه كانت بجداره . عيب إلى شيوخ حول جدار
صاحب الزعفران . وكانت بجانب الشرق . فيها كان حوض الخوار
(معجم الفهرست ٤ : ١٥٣) .

(٣) جريد الأطلال ٩ : ١٢١ .

(٤) المآثرات الفاشية (مخطوط) : الزيرة (ب) . وهذه
الكتاب قد حفظه وأعيدته لفتح .

(٥) المآثرات الفاشية : الزيرة (ب) .

(٦) قروح البهائم للبلادي (ق) : ١٧٠ . طبعه على يد
وتاريخ البقوى ٢ : ٥٦٣ . طبعه حوسبا . وتاريخ الطبرى لأبي
حوادث السنين ١٨٨ : ٢٤٠ . تاريخ الفهرست في طبعة

طبعة بغداد ، التي استخرجها «معز الدولة» وسلب إليها
مرصه ، أيت إلا أن يكت فيها تأثير وزيره المهلبى الذى
أمدى حكمة في مرصه من رأى في الانتقال إلى الأهواز ،
وحكمة في جهة فكره إلى تشيد داره ، فاع ميتها في
ذلك العهد .

٤ - موقع الدار ؟

انفتحت للرايع الوثوق بصحتها ، على أن الدار المرفوعة
كانت في محلة الشمسية . فما هي هذه المحلة ؟
وأي كانت ؟

قال ياقوت : «الشمسية» . فخرج أوله وثنيه
فأية فمحين محلة ، مقسومة إلى بعض قبائل النصارى
وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد . وإلى
يُسب باب الشمسية . وفيها كانت دار من الدولة أو الخليفة
أحمد بن بويه وهي أعلى سبب الرافعة»^(١) .

== ضروري : عند طريق من المآثرات إلى داره في أرض
ملا : السكان إلى الأثر (٨ : ١٢٠) .

(٢) والشمسية ودار الشمسية والجبلين حدود (٢ : ٤٢٥) .

(٣) قال ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٧٨٢) : «في الصورة
في مدينة بغداد والجانب الشرق : أمرانه الهندى أن يسكر في
الجانب الشرق . وأن يبنى فيه داراً . وبها سكراته . فأتى
بها القابض وهو دواء . فصار من داره من داره . وعلى المبنى
بها جداراً أكبر من جدار المنصور وأحسن . وخرت تلك النواحي
كلها . ولم يبق إلا الجامع . فبني على جداره . إلى الجانبين . وأقيم
وقوف . وفرشون بربس الخيمة . ولولا ذلك لم يكن . وبها
محلة إلى حكمة الأمام وبها فيه . وهناك محلة ومبنى . وبها
دار الزوم . وبها بئر . غير هذا . وفي هذه الرافعة بئر على
أبي الجهم .

عنون لها . من الرافعة والجسر
جانب الخرى من حيث أخرى ولا أخرى .

وكان فراخ الهندى من بناء الرافعة والجسر بها في سنة ٥٢٠ هـ
وهي السنة الثانية من خلافه .

ثم قال إن هذه الرافعة «مقام جملة الحناء من بني عباس
وعليها بركة عظيمة يجازة عامة للظفر عليها حية وجلجلة لها رأسا

إصلاح آلات الرصد، وأن يرصد بالشمسية مقدار غرق
ذلك وامتحن مواضع النكوا كـ، ولم ير الرصد لأجل
موت المؤمن^(٦١).

إِنَّ الرُّسُلَ الْوَحِيدَ الَّتِي مَا زَالَتْ فَتَاكُمْ مَعْرُوفًا فِي وَطَنِكُمْ
مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْنَا مِنْ مَوَاطِنَ ، هُوَ الشَّهِيدُ (جَمَاعُ) الْإِسْلَامِ
أَبِي حَنِيفَةَ (٢٢٦) ، وَهُوَ فِي أَسْفَلِ الْأَشْجَلِيَّةِ بِحَضْرَةِ
صَوَاحِي بِلْدَاو ، عَلَى بُعْدِ أَرْبَعَةِ كِيلُومَاتٍ مِمَّا
بِقَادِشْ بِلْدَاو .

والمرور في وقتنا هذا أن « الأعظمية » وهي في
شمال بغداد ، أرض هوائية وألطف مناخاً من بغداد تأهبها
أو ما عليها جنوباً ، وهو كذلك كان في زمان القديم .
فقد ورد في الجورجاني في سنة ١٠٩٩ هـ « اشغل السلطان
شرف الدولة (ابن قندوبة البويعي) إلى قصر من القصور
في هذه المنطقة ، لأن الأمراء أشاروا عليه وزعموا أن
الحرارة فيها لا تضره ، وكان قد أصابه المرض من مدة
طويلة فاستعمل في ذلك المكان » (١) .

يستخرج من جميع ما تقدم ، أن الشبهة كانت تقوم
في أي الأقسام ، أي في الشعبة المروعة الصوم باسم
« الصلح » ، كما أن البر المروعة كانت باراء ذلك على
شبهة « حلة السوي » .

مکملہ (۲۱)

(١) أخبار العلماء أخبار المهجرت للعلامة ابن حجر -
(٢) طبعة لغات -

(٦) راجع في: تاريخ مساجد بغداد وآثارها، قيد المجلد
شكري الأكرسي (بغداد ١٩٤٦)، ص ٤٦ - ٤٧، وبغداد
في عهد الخلافة العباسية تأليف نوح En Strong: Baghdad
During the Abbasid Caliphate (Oxford, 1924, pp.191-194)
أو انظر ص ١٦٦ - ١٦٩ من ترجمة العربية للأستاذ
فرجيه الطنبوخ في بغداد سنة ١٩٣٦ .
(٧) التلخيص ١: ٣٤٧ .

الحظ قد ظلت حاضرة مأمولة بالسكان زهاء الأربعة مئة سنة. ثم ضعف شأنها بعد ذلك. وحينما تكلم عليها بالوقت الحاضر (الوقت سنة ١٢٢٤ هـ) ثم (بن عبيد الحق) (الوقت سنة ١٢٤٤ هـ) لم تكن شيئا ذا بال بالمسلة إلى ما كانت عليه في زمان عهدها.

وقد اشتهر في مجلة الشامية وفيها جازوها من أنحاء
مواطن عديدة ، منها : د. دريغاس وج. عزال ، وقد
مر بها ذكرها . ومنها : « شارع الميدان » الذي كان
محمدا بن الشامية إلى سوق الثلاثاء^(١٢) . و « سوق
العلش » . كانت بين « باب الزينية » والبرصانة^(١٣)
و « سوق خالد » مقسومة إلى ثلاثين رواقا^(١٤) .
و « قصر العلي » ببناء يحيى بن خالد المكي باب
البرصانة^(١٥)

وذكر ابن القيم في ترجمة شيخه أن ابن القيم
التحقم العلوي ، أنه في الكوفة في عهد
العباسية في حرم دار مع الدولة ، ثم
هذا البحر فصل خمسة المليون ، وفيه المليون إلى

[illegible]

1. 光學變色——變色材料之種類與特性 (4)

١٤١١ : ١٤١٢ (١٤١١)

(٣) الوزراء والسكّنة بالجهتين (ص ١٦٩، طبعة الأولى)

... 2000 ...

1888

(٥) العهرست الاين التمام (١٧٥) طبعة فونيل = ٣٨٧ طبعة مصر []

فتش عن الرجل

تعود أكثر الناس لا ساء الرجال كما وقع في الدنيا
حادث جليل أو خطب يوجب أن يقولوا ويردوا هذا القول
« فتش عن المرأة » ، فإذا رأوا قبلاً أو طرقتاً أو عرفوا
شأناً قد انتشر ، أو بيتاً سرقة الموصى أو زوجاً شريفاً
هجر بيته وأسره ليبيت في الخانات أو محبوبة قامت
واحتشمت ، صرخوا جميعاً بصوت واحد أو دارت بينهم
المحبات والشبهات يقولن : فتش عن المرأة ...

هذا القول القاسم البغيض يردده الشرقيون والغربيون
في الوليات والنكبات ، ويحبه المحبون عموماً لبعض
الأخبار في صدور الجرائد فيه من المرأة وتسمي على أن
كثيراً من المثقفين والمثقفين إذا اطلعوا عليه أو سمعوا
حسبه طسكهم من حكاية الغرب أو سمعوا من أفواه
رجلهم إلى فظاظ الأدب عند العرب ، ولا سيما
عربياً ومجرباً حين يفلح القاصين إلى ذلك على وجهه
إذا رأيت أموراً منها المؤانفت
فتش عليها فوجدتها من القسامة قامت

وأصل قائلها كان من أعداء المرأة على نحو ما فعل بعض
أدباء الغرب وشعراء الغرب في الأيام الخالية ، أو على مثال
ما فعل في زماننا توفيق الحكيم الكاتب المصري المشهور
بعدولته المضطربة المرأة التي لولاها ما أبداع في غنى ، ولما
أوحيت إليه أشدات الفكر وأقارب الأدب ، ومثل هذا
الذي كثيراً في أشعار العرب القديمين والحديثين ، وقد عظمه
أدب من هؤلاء في قوله :

إني حاديت يوماً أهمل شأنه وجفيلته فاجتعت من السوان
إني رأيت الشر إلا فقه سنين معدده هل الإنسان
لو عاص أعداء المرأة الأعداء أو الظاهريون والعاد
إلى أحراق الخليفة والواقع وتجرؤوا من كل ضريبة ونقض

لا يجعلوا المرأة موضع حرمة ولزوم في كل حين ولا يسموا
بإسمها أحياناً كما يصنعونها ، فلما وعدونا ، وعاشا أن
أدوم أن المرأة محبوبة من الشر كاملة في حجابها لا تصدر
عنها عيبية ولا حسية ، فأدعى أنها ملاك من اللاشك
فكبر بين النساء من حبة رطفاً ورافعة جملاً ، عذوك الفتنة
وتصني بالزنا ، كرامة المرأة التي بنت على يوسف ، فلبث
في السجن بضع سنين ، وهذه المرأة نفسها لو عصها الغريم
من جلال يوسف ، لكنت في نجوة من هواها الأليم .

ومن العجب أن تعدل أصوات الرجال من هذا الشريعة
والفانون ، ورجال الأسر والبيوت في بلاد الشرق والغرب
بشكارة النساء وتجدد طائفة منهن في مهاري الزلل
والطيشات ، وهم السائرون من خبرهن وشرهن ، فخير
شيم يحولن أو يجاهلون أنهم كانوا مذكات المرأة سيما
في صلاحها أو فسادها ، في ساداتها أو شغافها ، ولو
استعملوا في ذلك كما استعملوا أن أكثر طوائف الدهر إلى حالت
الزنا ، وإلى الكرامة فيها كان سببها الرجل ، فهايك
الزنا التي شككتها الزمان في الطيبات الأخلاق ، وهم رجها
الزجون لولا حكمة المسيح عليه السلام - من يدرى أنها
لولا أجيولة البهي التي أوقدها فيها أحد الرجال ، لكنت
إحدى القائنات الطيبات .

ولقد التقى في إن تقوم الأرض لحد حواء تنهذي في
مقاصد الخانات ثم يوسوس لها الشيطان أن تأكل من
شجرة الخلد لتعطي علك لا يلى ، فإذا بها طعمه وتقرى
أدم بهذا العلم ، فكتب الخلق على الخلق حياة الأرض ،
ويتنقصهم بعد نصب العرش كائن النساء ، ويتطوى البشر
قبلاً إلى جيل يرمون حواء حين تدمهم المطعوب والدموم
فيقولون لولا حواء ... وقد ظنهم جميعاً أنها لم تكن هي
علة الشقاء ، وإنما كان إبليس ، وصحيره واسم إشارته في علم
النحو بيان هل أنه من طائفة الرجال لا من طائفة النساء
فهو من العدل أن نوصي حواء بأبد البلاد ، ثم توت سلبها

معنى شيطان إذا أقعدتها وإذا أسلحتها فهي ملك
هي نوح القربوا منه سالماً طهوراً ولا تمكروه القدي
أو ترموه بالجحارة ...

هي فيشار موصوا على أوتار الأتسلم القضاة التي
يهدده الآلام وتفسر الوكاه والسلام .

فتشوا عن المرأة في تضديد الجروح ومواساة الرضى
واسعان اليها كين .

فتشوا عنها في أطوار الأمومة الزخيمة ، فهناك ألقى
بأية الجود والتفدية ، لسم ليدام أولادكم وتجهد لتسرعوا
وتقدمهم بالروح منها أساور .

فتشوا عنها وهي ملهى سعادتك وميالك ومشار
مركبك وحرك .

فتشوا عنها في العرش والزهة ، في الحاني والإحسان .
فتشوا عنها وهي أم الرسل والأشياء الذين كانوا الهدى

السلام القليل
فتشوا عنها في حلاله الأبياء ، والتقاء الذين خطوا
بولوع البشر وتفتوا حورهم ورفقوا دنياهم .

فتشوا عنها وهي متعبة العطاء الذين كتموا لأهمهم
سجى الطلوع والأعجاب معنى الآلاء .

وداد سكاكيتي

(دنتي)

استدراك

وقع خطأ مطبعي في فصيحة ٥ : كرى الولد النبوى ٨
بالعدد الأخير ٥ ٣٧٠ ٥ : فسقط الشعر الثاني من بيت :

يلسم بشى كل جرح ولو كا ن
والشعر الأول للشعر ... ن : فواد بين الجواخ حلقا

وحمة البيتين هكذا :
يلسم بشى كان جرح ولو كا ن روى في الأسمى يلبا تحيدا

وخنان لو كان قسم ماكا ن فواد بين الجواخ حلقا

من يهدا تركه هذا التوام أهد الآيام والأوام ، فيقال في
كل حتى وفي كل عمة : قش عن المرأة ؟

ما رأينا في قديم الدهر وحديثه امرأة اعترت بدقية
أو مدقة ، ولا فتاة صفت مدقة أو مدقة ، في الدنيا رجال
سكبوا الطيم على الآمين ، وسبوا سوط عذاب على الأوام ،
لم يبلغ منهم شاة في الجور والعدوان ، وإن أوزار الحروب
وفواجح الخطوب يصدرها ابن آدم لأبنته ، فهو الذى ابتغى
وسائل التمار ومختلف الحياة ، ومن بين الناس لم يهتبه حديث
ابن آدم ، إذ قتل أخوها الآخر طمعا وحسدا ؟ فكيف كانت
أول يد تطلعت بالبداء هي يد الرجل ؟ سلوا عنها القاسد ،
ففي مطاوعها بغيرها من بغيرها رجال . لعل الواحدة تقول :
كنت جده خالما قسما وبني .

وتقول الثانية : أمر جوى فأخرجوني .
وتقول الثالثة : خطفوني وتركوني .

وسلوا عمارين القادة ومواسع الشجر من القاصد
عذارى راحلت ، وكان يهن من غولها .

— خان جنى وسجن على
وتقول الثانية : سلبى ملك وسبط عن ميراني .

ألا أيها الرجال اللوامون فتشوا عن أنفسكم قبل أن
تفتشوا عن المرأة ، هذه الهارج الغالبة والخلاعات الطاغية

لن تلوح وتبدو إلا وفيهم روح وتندوا أليست لمرأة الرجال
كيف ينشدون في المرأة عصمة وكلا ، وهم لا يحبون

فيها ما يرضى حقوقهم دون حقوقهم ، وفيهم من يلغى حما
يهوى بها إلى السوء ثم يأخذ بيدها إليه ويحلبها عليه ،

وفيهم من يؤثر التجربة الطاغية على الحصان الزمان ، وفيهم
من يستحي أن يلقى زوجة في الطريق إذا لم تكن كالغمية

في ريشها .
لها أبا امرأة ليلول الرجال وأهولهم الطاغية والباطلة

وكيفما يكونوا يتكسبون ، فهم إذا شاموا جعلوها ملاكا
أو مسخوها شيطانا وقد در من قال :

وظيفة النقد

روى من وردزورث الشاعر الإنجليزي الذي عاش في أوائل القرن التاسع عشر أنه قال « ليست القدرة على النقد إحدى قيمة كثيرة » النقد ملكة من ملكات العقل أعطت شأناً من ملكة الخلق والابتكار . ولو أن الوقت الذي يبدل في تشيد الأفكار الأدبية ينفق في الأدب الإنشائي — من أي نوع كان — لكان ذلك جيداً لنا وأحياناً . الإنسان بين الملكة مقصرة الحق ، ولا تنجم عنه من الشر متما ينجم عن الشدة . إن النقد الباطل أو الذي يتطوى على الحقد والمهينة يفسد عقول القراء ، في حين أن الإنشاء — مهمل بل سيئ — في التواضع الشمر . لا يعود على قوته بغير أو أدنى .

ويقول مايو أرنهيم — وهو من أشهر علماء الانحياز في القرن التاسع عشر — رداً على مثل القول : « إن النقد الطبيعة الإنسانية كثيراً إذا ما لبس إلى الجدل في تشيد أو تشييد على كون معين من ألوان الأدب أن يكون ملكة للإنسان » وأن يحاول ما ليس في وسعه ، فيتمصرف عن النقد إلى الإنشاء ، لأن ذلك في مصلحة الجماعة التي يدعى أن تكون فوق مصلحة . ولكن إذا كان النقد باطلاً أو أو متطوياً على الحقد والصفية — كما يقول وردزورث — فليس دافعاً من يحاول في أنه خير للأدب وللداس أن لا يذبح هذا النقد بين القراء . ولا يحاول أحد كذلك في أن ملكة النقد أقل شأناً من ملكة الإنشاء . ولكن هل من الحق أن النقد في ذاته عمل فيه حمرة وأذى ؟ وهل من الحق أنه من الخير لنا أن نبذل الوقت الذي تنفقه في تشيد الأفكار الأدبية في الأدب الإنشائي من أي نوع كان ؟ هل من حق من الحق أنه كان من الخير لنا وجلس (وهو من أقدما القرن الثامن عشر) لو أنه أخرج لنا مسرحيات من طراز مسرحيته « إوين » ووفر على نفسه الجهد الذي

بذله في كتابته « حياة الشجر » ؟ بل إن أقول هل كان من الخير للأدب لو أن وردزورث نفسه تخصص الوقت الذي صرفه في كتابة مقدماته النقدية الشهيرة ، وفي تشيد الكتاب الآخرين لكتابة عدد آخر من القطوعات الشعرية ؟ لقد كان وردزورث نفسه نادياً كثيراً ، وإننا بأسف كثيراً لأنه لم يخصص من وقته للنقد أكثر مما فعل . وكان حبيته من أكبر النقاد ، وإننا لنستعدها بالهضم الكثير الذي خلقه لنا من النقد .

لأنك في أن وردزورث كان مجالداً أشد الباقين في نظريته ، ولكنك تشككنا في قيمة النقد ، وبعبارة الباقين على التساؤل : ماذا النقد ؟

ولا مراء في أن المرء لا يجد حوافه إلا في الخلق والابتكار . وسنكتفي أن نذكر أنه ليس من الضروري أن يكون الابتكار في الأدب أو في الفن ، وإلا لا تنفع بالتحسين على آخره فإلا حسناً — وأولئك هم الأقواء المستوفون إذا ما صلبت الروح أن يشكر وأن يمتنع في قولنا الخلق في القوة والعمل . وقد يجه في النقد نفسه مجالاً للخلق والابتكار . ويجب أن لا يخطئ من الذهن كذلك أن الابتكار في الأدب أو في الفن ليس ممكنة في كل المصنوع وكل الظروف ، وقد يكون الجهد فيه بغير حدودي ولو بذل هذا الجهد في التمهيد له وفي جعله ممكنة لكان أجدى . وذلك لأن الذين ابتكروا لا يستطيع أن يتبع إلا إذا توفرت له العناصر والمواد الأولية — كتاباته ليس يوسع أن يبتدئ البناء ، نهر الملاح والنجار . هذه المواد الأولية في ميدان الأدب هي « الأفكار » خير الأفكار الدائمة في العصر في كل موضوع فيه الأدب . ولا خير في الانتعاش الأدبي البتة إذا لم يتفرغ لهذه الأفكار وضالها . وأقول الأفكار الشائعة ولا أقول الأفكار البعيدة النادرة ، لأن البعيدة الأدبية المطالعة لا تتجلى في كتبت الآراء الحديثة . إنما هذا عمل الفيلسوف ، وإنما عمل الأدبي

لم يستشعر روحه «يون» ، فأدرك الشاعر الألماني من حقائق الحياة وطباع الناس ما لم يتحرك إليه الإنجليزي . هذا الجو الشيع والثقافة الصحيحة ، والتي يحققه السائد ، لم ينتشر في إنجلترا في الربع الأول من القرن التاسع عشر ، فكان الشعر في هذه الفترة وهو الشعر الرومانتيكي الذي اعتمد على الخيال والماعلة حلوا من المعرفة السكانية ، فلم يزد ووردت ، وكوراج ، وثنى ، وكنتس ، بالمع والمعرفة ، انتاجهم بنوع من المعرفة الذهنية ، ولكن لا ينف عن صفة الانطواء ، ولا يحسن القارئ أن السكت ويحدها هي سبيل تحسين المعرفة ، فقد كان شلي كثير الايمان على مطالعها ، وكذلك كان كوراج ، في حين أن الشاعر لم يكن له شأن من السكت غير القليل ، كما ان نصير يسير منها كان أقل من القليل ، ولكن إلى القول لهذا الشاعر وسفوكس ، واعتبرا لهذا الشاعر ، كانت موهبة فيها الحياة توهجا ، وكانت احادية فيها مذهب إلى الفاضل والفكر الصحيح ، وفي هذا عهد لا أدب عن السكت والماعلة وباعت له على الخلق والانشاء ، والشاعر في ألبانيا في عصر ركاز وفي إنجلترا في عصر ألبان كان يعيش في جو زاهر من الفنون والتقدم وكان حياته في ألمانيا بها في عصر ثقافة ، ولكن انحلت في أوائل القرن التاسع عشر لم تشعلها الفنون ولم تفرحها الثقافة نقاء الشعر الرومانتيكي مقتفرا إلى النظر العميق وفهم دقائق الوجود ، وهو ما يلزم به الناقد ذو البصيرة النافذة ، إذ لقد الصحيح هو الأساس الذي يثبته الأدب البناء . ولكن يؤي القندثرة عليه ينبغي أن ، بقرة من القرض ، وألا يفسد قهبط إلى الحياة العملية . الناقد يجيل دمه في كل موضوع عنه بعض النظر عما لهذا الموضوع من علاقة بعمل من الأعمال أو من صلة بالسياسة أو بالأفراد . أما الناقد يستخرج خبر ما عرف الإنسان وخبر ما فكر فيه في أي بلد من البلدان ، ثم يشير

الناقد أن يتناول السكايات ويبرزها أجزاء مفصلة مدعمة بالنال — فهو عمل تركيبي ، ولا يتناول الجريبات ويعمل بها إلى السكايات ويكشف اختلاف ، لأن هذا عمل تحليل ليس منه شأن الأدب . الأدب يستمد الوجود من الجو الفكري السائد ومن الآراء السائدة ، ثم يبالغ هذه الآراء بين ضباب فيخلق منها آثاراً قوية رائعة ويبرزها عرضاً جذاباً يغلب القول ويخلف الأفعال . وليس الاعتناء إلى هذه الآراء — وهي مواد الأدب الأولية — بالأمر اليسير ، ولذا كانت عصور الانكسار في تاريخ الأدب بأخرة جداً ، وكان هناك كثير من الأدب الرخيص البهتان الذي يشبه أحياناً عياصرة الأدب أنفسهم .

لا بد لإنتاج العمل الفني الرابع من قوتين : قوة الرجل للشعر ، وقوة المعبر التي يعيش فيه . وذلك أن الأدب الشعر — منها يكن لغة — بحاجة إلى الألف مختلف المعارف . وبحاجة إلى من يصدر له شلال من طائفة الحياة ، وهذه هي وظيفة الناقد في عصر النهضة — المختلفة في الدين والفلسفة والتاريخ والموسيقى والفنون — للأدب بيئة فكرية وجو من الآراء . وهو عصر الآراء على حقيقتها ، ويعتمد على الفكرة والحياة أو الموت ويتناول أن لا تسود بين الناس غير دواعي الآراء . فهو يشير بالمقود ويهز كيانه بقوة تنتمضخ الجماعة بين عصر من عصور الانشاء في الأدب .

ولزيادة الايضاح نقول إن الشاعر — مثلاً — ينبغي أن يعرف الحياة وطباع الناس قبل أن يعالجها في شعره ، والحياة وطباع الناس في الأزمنة الحديثة شديدة التعقيد ، ومن ثم كان الشاعر المبدع بحاجة إلى الناقد الذي يبرز له الحقيقة تامة واضحة ، فيتلقي بها في شعره وينشئ فيها دواعي القصيدة ، ولعل هذا هو السبب في أن « بنزكن » لم يقع إلى السماء التي كان يحلق فيها « جته » ، كان السكتا الذي قاد على الابتكار والخلق غير أن حياته كان يعيش في جو من الثقافة الصحيحة

هذه المواقف القيمة في أمانة وإخلاص ، وتخلق بها جوا من الآراء الصائبة الجديدة ، ولا يهجم ما يترتب على نشر هذه الآراء من نتائج . وليس للتأخذ أن يتاصر أو يناهض حزبا من الأحزاب أو رأيا من الآراء السياسية أجل أنه لابد لكل حزب أو رأى من تأخذ يدفع عنه ملوون الأحزاب والآراء الأخرى ، ولكن مثل هذا التأخذ لا يؤدي رسالة التقيد القبسية .

التأخذ الخلفى لشدة بوجه إصرارنا إلى الحق والخير والجمال ، ونشعرنا بتصورنا عن إدراك السكال ، وبخلفنا إلى السير في حيله . في حين أن التأخذ للتعريب يصر إصرارنا لأنه يحاول أن يصور لنا أن الحزب الذى ينشئ إليه ويدفع عنه قد بلغ أوج السكال . يقول جيت « إن الشبهة التى فعلها الإنسان في طريق التقدم بعدد ما قصيرا حينا قد يصير إلى الأمام وترى مقدار ما ينشئ لنا أن قطعاه » . والتأخذ هو الذى يجرى لنا مع العلم العلم . وقد تحسب القارىء أن إصرار التأخذ من جهة السكال يبعده عن الواقع ، ويجعل أثره في تقدم العلم انه يخلق وحشا إن الشك قد يكون على . الأمر ولكنه يحقق المسح والفائدة . إن أكثر الناس لا يرون الأشياء على حقيقتها وكثيرا ما يفتنون بالرأى النفس والعنكبوت الخاطئة ، وعلى هذه الآراء النافسة والأفكار الخاطئة يقوم معظم الشغل الاجتماعي والسياسية والاقتصادية التى يتكلم الناس جوورها وغسقا . الحق لا يراه إلا القليل من الناس . وهؤلاء هم النقاد المبعرون ، وعليهم وحدهم يتوقف نشر الرأى الصائب وسعادة الإنسان . إن الحياة العملية كالزحمة سرية الفنون تنهض بها الرء دون أن نقف لحظة يندرد أو نضكر . وأما التأخذ هو الذى لا يتصاع هذه الرضى ، وهو بذلك يحيد الرجال الماديين . الرجل العملي لا يترك الفروق الدقيقة بين الأشياء . وفى هذه الفروق الدقيقة يكن الحق والبرقة الصحيحة وليس من السهل أن نغير وجهة الرجل العملي الذى

اعتاد أن ينظر إلى الأمور من ناحية واحدة ، وليس من اليسر أن يبرهن له أنه لا ينسلك حجة الصواب فسل التأخذ إلى شاق غير . وربما له أثبت يخلق بالنصر . وأن لا يتحمل ثمة ما يرمى إليه من إصلاح ، ويجب أن يكون واسع الثقافة حتى يميز بين القش والتمين . وأن لا ينشر الرأى إلا بعد الدرس والتحصيل وأن لا يفتشى في الحق لومة لائم . ويقول جوير « إن الجهل في الأمور المطلقة يخفف الجزية ، ولكنه في الأمور الفكرية جزية من أكبر الجرائم » . وقد انضم الرقة يقع فيها السكالب المشوه ، ولكن التأخذ ينشئ له الأذى أو يخلق . السكالب المشكرك كالتهم قد يمت القابض رادته أو يرميه ، في حين أن التأخذ هو الشائش الذى يحكمه ، وعليه أن يترك جسدود العمل والأصناف ، وهو عرضة لأن يخلق الناس فهمه لأن غاية الناس قصد عقائدها من الحياة العملية التى يخلقها من الخطأ والصواب ، ولا تحصل الفكر الجرد ويصل حيله . العمل يسير والتفكير غير . والتأخذ في كثير من الأحيان يفت مقاوما في وجه التيار العملي الذى يسبح فوقه الناس ، والمقاومة كما تعلم عسيرة وبخاصة حين تعظم مع الدين أو قواعد العلم المقررة .

ونستطيع في كلمة موجزة أن نقول « إن التأخذ رجل يسى سعيا ميزها عن المرض إلى إيدراك خير حارف الإنسان وما أنتجت التراجع في أنحاء العالم أجمع ، ثم يدفع بين الناس نتائج بحثه فيخلق نوعا من الآراء الطريفة الصحيحة » . ولم يعرف في التاريخ أن أمة واحدة عرفت خير إنتاج الفرائح البشرية . ولذا كان من واجب التأخذ أن يطلع على إنتاج الأمم الأخرى جميعا .

التأخذ يعرف ويحكمه ، ويقدم القراء معرفة ومقرونة بحكمه ، ولكنه يجب أن يذكر دائما أن البرقة أهم من الحكم عليها .

محمد محمود

الصحافة والأدب في أسبوع :

"... هذا وأبي، وعلى كنفته وحدي..."

مدرسة شوقي - يناير ١ - آداب الصحافة ١

مدرسة شوقي ...

قضيت شعراً من الليل أجمع مع «شوقي» في ديوانه .
لقد ذهب شوقي الشاعر إلى ربه منذ عشر سنين ، ولكن
قلبه ما يزال حياً يفيض بأفراحه وأحزانه ويواسي نفسه
في هذه المصعبات القروية التي خلقها من بعده جديداً
يودى وخيراً يؤثر ! لقد كان شوقي شاعر هذه الأمة ،
وما زال مكانه - على غير السبق - حياً لم يقدّم قروءاً
بعد شاعر من شعراء الجيل على ما عبق الشعر بعده
في مذاهب القول والمستحدثات من صيغ الشعر ...
والتي هي من الديوان عند قصيدته على أساس
«الطرية» في الجزء الأول ، تحت اسم «شوقي»
وقد أول وزير المعارف ومكان ، فطلب إليه أن يلقى «مدرسة»
أينما في هذه الصحابة ، وكان شوقي يومئذ يسكنها ،
وإسناده يطلون العلم في مدارس القاهرة ، فجلسهم إليها
القفال كل يوم في العمد والرواح ، وطلعت من
القصبة قوله :

يحيى يا سيد كثر قلب القطا

لا تقصر الله لهم من زحاد

إن فائت التسلي فأكرمهم

وردت تسلي بالذي يستفاد

أخشي عليهم من أدنى راح

يجمعهم في الفجر والحصر عا^(١)

مسفيرة يسلي زاحي

ويجمع الجفن لثبة الزحاد

(١) على القطار .

يعقوبه من قلب كي مشقاً

فكيف أنياب الحديد الحداد ؟

ياظر بعاك الله في حاجهم

فتظرة مناش قليل الزاد ...

وقد استجاب « حندة » لنداء « شوقي » فبكت

مدرسة الزيتون ولا تزال ! وإنني لأمر عليها بخدي ورائها

وأناظر اللات من أبناء الصحافة عاين إليها أو رائحين عنها

يتأبطون كتبهم أو يعملون حقائبهم ، فأذكر شوقي وبنيه

والآلاف من « نخب القطا » الذين كثر بينهم هذه

الفكرة منذ كانت وما زال تجد الفكرة لتخرج الآلاف

من أحزهم ومن بينهم ، ومن سخطهم أيضاً ! فقول

بين هؤلاء جميعاً من يذكر شوقي ؟

لقد افترج البرلمان في الدورة الماضية تخليد ذكرى

شوقي بشارتاً بعام له في « الأوبرا » ، أقبل يكن أجدر

أن يكون الإخراج لهذه الدورة باسم شوقي ، وأن

يكتب لها اسم «شوقي» بكتب لها مكان هذه الصحابة

المتمة من « القبة » إلى « عين خمس » فالجوخ ، فالجائكا ،

وتحتها الفائز الأول أو الفائزون الأوائل في اللغة العربية

من خريجي المدرسة ؟ ...

وجدت ولكن

بناي ١

... ولكني لم أبداً هذا الحديث لأكتب من « مدرسة

شوقي » أو « جائزة شوقي » ! بل إن ذلك أوأنا آخر الله

أكثر مناسبة ، ولكن منظر رأيت ذات صباح من

الأسبوع الماضي فلم أتمه منذ أيقنه ، ولا يزال وجه

أيقنه الصغيرين يذكرني لأبداً كما هممت أن أأسى ...

... كان الطر ينهمر كما تنصب الأملاك فلا تكاد دار

في المدينة أن تعمم من فيها من أدنى السيل ؛ وكان

البرد يلحح الزجوة فما تفرق بين نسخته وسحر البار ؛ وكان

السابعة آيات شوق وما كان أثرها فاستبأ أشد الأتبع
لأن شوق لم يكن له يومش يقينات ! وإن اشكال الطرية
اليوم « مدرسة بنات » فلا تجشم « صبيحة » بنت
صديق ذلك الشوق كل يوم إلى مصر الجديدة ولا تجشمه
الثنائي في هذا !

ومع ذلك لماذا كانت صاحبة الطرية منذ تلك قرون
يوم أنشأ صديقها قول مدرسة الزيتون ليصل فيها شوقها
ويكسب شوق ومادة هي اليوم ... إن سكان هذه الساحبة
ليملكون اليوم عشرة أمتال ما كانوا يومئذ أو يربدون ؟
أفليس من حقهم أنا يكذبوا اليوم لتجيب الحلال يقولون ؟
« بناتنا يا حبيب ! ... »

وما زال الشوق دار في الطرية يحمل اسمه في أفواه
الشيوخ من السكان أليس من الزوال أنه كرى شوق أن
تطردوا دارا للخدمة حتى يتصل ما بينها في الدم تخاضرها
وسعد الشوق في الطرية في أجواء الشبان والشابات ؟
أليس من حقهم أنا يكذبوا في الدم عاية من الزوال ؟

أليس من حقهم أنا يكذبوا في الدم عاية من الزوال ؟

في جريدة ما من يراند الأسيوط فرأت « الإعلالين »
الآن !

« زار معالي وزير ... بمشقى ... خضرة الشيخ
فلان ، شقيق الشيخ فلان عضو مجلس مديرية الجيزة »
والشيخ فلان بن أفيان أطفح !

« أقيمت أمس حفلة رائعة ، انتهت بإلقاء الأسماء
التيلا فلانة ، كريمة أبيه فلان ، وترتف الاختلال كبار
موطن المديرية ، وأعضاء الشيوخ والتواب ، وفصل
التمهيد ، و ... » وتناول الخيط الخطر الألفمة والصرفوا
بالحجون بكرم الداعين !

والجريدة - قطعا - لم تنشر ما كتبت تطوعا
لوجه الشيخ الرضى وشقيقته ، والوزير فلان وابنته

الشحى وما زال ظل الغيل على وجه البواء فلو لا حساب
الحاسب لجول الناس أليم في النهار ...

ورقت ساعة أوامر نفس قول أن أحد العزم على
المخرج من دارى بالطرية في ذلك اليوم العائش ، ثم
التحمت الطريق تحت السيل البهر ، ووجهت وجهي
نحو « المحطة » ، ولم يكن ثمة غيري ولم يبق قليل على
بصودون « الدوان » أو بطبون البشير ، ولكن ما هذا
التي أرى على منبذة ؟ إنها فتاة لم تحب الطولية ، وإنها
لتحمل نفسها مظلة وحقيبة وتسد إلى جدار ما خطبة
هذه السكينة وما حاجتها ؟

هلا ! صبيحة ! ما خرج بك السابعة في ليلة وكيف
رضى أبوك ؟ ... ونظرت إليها وقد ابتلت مبدعتها
حتى ماتت عن صدرها وطوية للاء ، صرخت أين قبيد ؟
إنها في هذا المكان بين الراج الأرح في الليل الدافئ تنقل
سيارة المدرسة تحملها إلى « مصر الجديدة » ، وإن
« الطرية » من مصر الجديدة ؟ ولكن لماذا أريد
وزارة المعارف لبنات هذه التساوية ، وماذا يصنع
وليس ثمة مدرسة أقرب إليهن من مدرسة البناتية
أو مصر الجديدة ؟

قلت : لماذا يا ابنتي لم تزي اليوم دارك أو لتظري
السيارة وراء زجاج النافذة من دار أبيك ؟

قلت الصغيرة المارقة في لياليها : اليوم « احتياط
الفرق » وما أريد أن يكون ، ثم إلى سائق السيارة لا يمر
يخبر الطفلة دارا دارا ، وإنها علينا أن ننظر في هذه
« المحطة » من الطريق العام ؟

قلت : حي في هذا اليوم !
وهيئت وذبيحة اتقى العار في وجهي حتى لم أكيد
أرى ، فاستشرت ومضت الصغيرة في رحمتها إلى دار أبيها
والأرض تحاذي الخطأ مشرق القيد ...

... لم أيس هذه النظر منذ رأته ، ولا زال وجه
ابنتي يكترى لي كما كنت أن ألقى ، وهذا أقرأ

قصة شهر زاد :

أحلام شهر زاد

كانت أحلام شهر زاد هي التي حركت كتابته ، وكان جذرا بنا إلى بدايات الكتابة فيها ، فإن العهد قد تقدم على شهر زاد الحكيم ، وعلى قصص دى ربيبه من قبلها ، وعلى التعبير للسحر من بعدها ، ولكن الخديث كما يقولون ذو شجون ، وإذا كان هليان أن نعتبره قد عرفنا أننا ما كنا نعلم أن يقول كل ما نشأه أنت بقوله استلوا من معنى إلى معنى ، واعتلا من موطن إلى موطن ، لأن الشيء يجب أن يتكلم عن أحلام شهر زاد ، لابد أن يعرض لقصص شهر زاد ، فإن الأدب ما هو إلا بناء على بناء ، ومشرق في الخلق من عهد جلوس ، وإلى أحلام شهر زاد أخيرا .

كان استوب الأستاذ الجليل الدكتور « دة » في هذا الكتاب هو الأسلوب الذي عرفه الاستاذ « دة » في أسفه ، أكثر من أن أصف الأثر القمى الذي بعده في سأل مرة صديق فاضل عن رأي فيه ، قلت بعد تفكيرى كنت منذ دهر أغشى في أوقات الصيف حمام (سان استافور) بالاسكنديرية ، وكنت أرى فيه هو اما مارأيت مثله في (سلاسة) طريقته . كان يغرب بيده غربا هينا ، ويغرب يساريا غربا هينا ، فكان ما هو حوت من تلك الجيتان اللينة التي تناسب في الماء ، في رشاقة وتلاطف في دعومة تشبه دعومة الأنعام الوسيطة ، فكان لا يحس أن أسأل نفسه عن هدفه ، ولا عن سره أو نيته ، إلا كان أسلوبه يستولى على كل مشاعري استيلاء . وأنا إذا قرأت ما يكتبه « دة » شعرت بثلث ذلك ، فلا أسأل نفسي عن شيء ، ولا أظن إلى شيء سوى هذه السلاسة للموسيقية التي تتلج على كل مادونها . ولم يتغير رأيي في ذلك الأسلوب عندما قرأت

أحلام شهر زاد . فإنه استولى على مشاعري كما كان يفعل دائما ، واكتفى منه بما قلت من متعة فائقة ، ولم أجد داعيا يدفعني إلى أن أتكلف من الشقة مثلاً فكلفت في فهم حاجتها شهر زاد الحكيم ، لأن حال الصياغة وموسيقاها كفيافي دعومة مثل هذا التكلف ، ولكن مع ذلك اجعت نفسي وكأوجها ، فإنه ليس من الإحسان أن أجهد نفسي لأفهم معنى شهر زاد « الحكيم » ، وأنس مقصده في شيء من القسر والشقة على حين لأنا في نفسي عن مقصده « دة » من كتابته . وأقبل على الأحلام أفرغها مرة ثانية وعمرها ثالثة وكنت في كل مرة أخرج من القراءة قلما بما قلت من متعة ، ولم أعمل نفسي مشقة ولا قسرا في فهم معنى تلك الرموز التي جعلها الدكتور مطية لعابيه ، كما فعل الحكيم من قبله ، بالذلة . الأدباء ، وبالمعروف !

إننا نجد أن فهم وأنت تتبع ما يكتبون ، فالحلم يكتبه بعض الشقة في فهم مقاسدهم !
 « دة » الذي جعل أنبياء السكبين على هذه الطريقة التي لم يكن قد بلغ من الفلسفة ما يبينه على تحدى إيجازهم بهمه الخاص وعلمه الواسع ، وإذا كان كل طرفهم في الزمن والإشارة !

لأشك أن هناك معنى واضحة تعمد من الأحلام ونعجب بها ونقرها . هناك معان لو وضعت بعضها إلى جنب بعض لكانت سلسلة بديهة من الحكم الانجافية والسياسية . قالت فائنة لأنها ملك الجان « فإن عنده الحرب كما كنت تقول لا تحس رعبنا ولا عظام من قريب أو بعيد ، وإنما هي شهوة جامعة دفعهم إلى الشر والكنية » ثم قالت : « وما ينبغي أن نغامر نحن وبشرى الأبرار وما ينبغي أن نحس رعبنا أو رعبه أعدائنا سو . » ثم قالت فلقد الجيش نؤبه على شدة حرمه على الحرب : « من شاء متم أن نغامر فليغامر بنفسه لا بالأبرار من جنده . »

ذلك العالم ومذلول أرواه . لا بد له أن يصور لنا ذلك العالم
تصوراً يخيل إليها كالحقيقة ، ولابد أن يخرج وصفه عايش
الواقعة حتى يلبس القيل الواسع ، وأن يعمل أشخاصه تتحرك
حركة لينة طبيعية ، وأن يعاملها بحسب وتحيى وتتكلم كما
تحيى وتفكر حتى أليس إليها ونحت أنها بعض من يعرف
من الأحياء ، والقصص لا يستحي من أن يصف لنا المنظر
الهدى حول هؤلاء الأشخاص ، حتى كأننا نراه ونرى من فيه
وأن يعمل منور هؤلاء الأشخاص بحيث لا يتعب علينا
منقاة أجسامهم ولا مظاهرهم ولا تخيلات نفوسهم ولا
تقوينا لفهم من لغاتهم أو لغة من لغات التعبير على وجوههم .

كل هذه من ضرورات القصة إذا شئنا أن نمتنى
الأمور بأصلها . فهل نجد ذلك كله في «أحلام شهر زاد» ؟
ولسنا نجد أن «أحلام شهر زاد» لم يلق الواسع ولم يتخذ
فيها المؤلف خطة الخداع التي تميز عالم القصص .

لقد أصبحنا في عالم المؤلف الذي يتخذنا به المؤلف
حتى نتدبر أنه يصف لنا ما شهد وما عرّف ، فلا يزال يسوقنا
مع خياله حتى يتقنى لنا أثير إلى أن نرى ما يراه هو وأن
تحيى ما يحبه وأن تشهد ما زعم أنه يشهد . كل ذلك
يفعله المؤلف بغير أن يشعر أنه على إرادته أو أنه يتصحبنا
أو أنه يندنا .
فالقصة نوع من الانسواء ، ولابد أن تقدم لنا ما يؤذي
إلى ذلك الانسواء من إبعاد العقل الواسع واستيلاء على
خيالاتنا . ولا يتم للقصص ما يريد إلا إذا نجح في أن تعيش
معه في عالم الذي يريد أن يلقينا إليه . ويجعلنا نترك لغة

ثم تحدث إلى وزيرها عن الملوك الذين شنوا الحرب عليها
وطغيانها فقالت : « فإذا مثلوا بين يديك أو بين يدي
وكلائك فغيرهم بين الموت وبين أن يشهدوا على أنفسهم
بالقليلين وإهدار حقوق الشعوب ... فأيهم اختار الحياة
وأشهد على نفسه أنه طامع مهتر حتى شبعه ، فليخلع نفسه
من الملك وليلق إليها بيده ونحن قبله بعد ذلك إلى وطنه
يصنع به ما يشاء » .

لا شك أن هذه وأمثالها سلسلة من الحكم الصادقة
يسوقها المؤلف في ثنايا كتابه واضحة ، ولا شك أن فيها مقدمات
لمن أراد منقري أو قسدا ولم يكلف عا دولتها من
الأسلوب والوسق .

واسكن مع كل ذلك ما هي تلك الأمور الكبيرة ،
وماذا يقصد المؤلف منها ؟ ماذا مثل شهر زاد هنا وماذا
يمثل شهريار ومن التي يخفى وراء رمز علماني ووراء
رمز فاته الله ؟

لقد أصبحت القصة في العالم كله ملية الأدب إلى أن
دموعه يريدها وكل فلسفة تريد أن تسلطها ، والقدرة العريضة
اليوم ترفع رأسها تلعظه وتثقل بها هذا الجيل الناشئ .
من أدباء الشباب ، فهي جديرة بأن تحضت عنها أهل
الأدب بما يحضر لهم .

وسر القصة هو ذلك الخداع الذي يتخذنا به المؤلف
حتى نتدبر أنه يصف لنا ما شهد وما عرّف ، فلا يزال يسوقنا
مع خياله حتى يتقنى لنا أثير إلى أن نرى ما يراه هو وأن
تحيى ما يحبه وأن تشهد ما زعم أنه يشهد . كل ذلك
يفعله المؤلف بغير أن يشعر أنه على إرادته أو أنه يتصحبنا
أو أنه يندنا .

فالقصة نوع من الانسواء ، ولابد أن تقدم لنا ما يؤذي
إلى ذلك الانسواء من إبعاد العقل الواسع واستيلاء على
خيالاتنا . ولا يتم للقصص ما يريد إلا إذا نجح في أن تعيش
معه في عالم الذي يريد أن يلقينا إليه . ويجعلنا نترك لغة

شيثاً من الحرارة في هذا الجو الفكري الزاكن .
كأننا به يريد أن يثبت تلك اللقطة القديمة من
مرفقها ، تلك التي كانت تورد بين حين وحين ، فيقسم لها

في أدبه آثار الإنسانية ونهت أوتار نفسه على أصداء معانيها .
ولكن لم يعد كل هذا البعد في الناقصة ؟ ولم تعجل
كل هذا الزوال في تصور المبادئ العامة ؟

هذا هو طه في (أخلاق شهر زاد) ماذا فعل ؟
إن موضوعه يختلف لكل الاختلاف عن موضوع
(شهر زاد) وإن بين أسلوبه وأسلوب توفيق من الفرق مثل
ما بين شخصي طه وتوفيق .

فهو اتفق الأدبيين للكثيرين في اتعاده اسم شهر زاد
يعبر من أحدها أخذاً من صاحبه ؟

يجب أن نذكر أنها شهر زاد السيدة التي كسب
عنها القدماء والمحدثون ، وكسب عنها أهل الشرق وأهل
الغرب ، وكانت مربة والصغير مرقة طمعة ومرة مباحية ومرة

حليمة . فهل يستطيع أحد أن يدعيها لنفسه أو أن يجعلها
في سجن حق تأليده ؟ إن أكبر القائل أنها لم تغفل بعد
إلى حزن حليمة ، وأن لها في عقول أبناء الأمثال المقيمة
مناخيل من مناسبات لا يحق لأحد أن يسبها إلى
عظمه فبحر .

وقد أورد طه في (أخلاق شهر زاد) بعض ألفاظ
يخبرها عما عرفت بها شهر زاد الحكيم ، ولنا في ذلك رأي
الأن أن الإصناف بقرأ عليه . لقد كان طه محاملاً لصديقه
عندما أدخل هذه الميانات في قصته ، فإنه بذلك يتعرف
بالعمل السابق الذي أدفعه صاحبه وكأنه يتجوزد إليه بأن
يعت في شهر زاده ملازم من الشخصية التي رسمها ذلك
الصديق ، وما أجدر الأدب أن يشعر بالارتياح عندما يرى
زميلاً يرد في كتاب له بعض ألفاظ من مؤلفه ، ففي هذا
محاكاة وفيه احترام وفيه مشاركة في الحديث بين الأدباء .
هذه معاني يجرى بها في هذا العصر أن يجعلها مقاييس لأحكامنا
بدلاً من هذه المقاييس التي كانت منذ حين متأراً للشاعنة
بين الشعراء والكناهب .

محمد فرير أبو جبر

(الصحى)

الأدباء إلى طوائف وشيع ، كل منها تدافع ونهاجم ، وكان
منها شت وشت ودمع وشمع ، قصد تلك الناقصة التي
كانوا يترونها حول ما يسمى « البرقة الأدبية » . كان
الأدباء يحشون من لفظ يشبه لفظاً ، وعن معنى يشبه معنى
فعلوا أصدائهم متدحين أنها البرقة ، وكانوا عند ذلك
يتعمدون المعنى واللفظ حيناً نشاء لهم ذخيرتهم الأدبية ،
ويعمدون في ذلك إلى الأسلية ، ولا تشكر أنهم اتفقوا اللغة
العربية بنوع قديم أنواع الأدب بعد له شيء في الآداب
الأخرى ، ونحن اليوم إذا اتفقنا لظرة إلى أدباء العرب في
العصور المختلفة لم نخل قلنا من أثر هذه الضيحات ، حتى
تشكاه تصور أن أدباء العروبة كانوا جميعاً يقرءون هذه
البرقة الشعراء .

ولقد فكرنا في تفسير هذه (البرقة) ، فلم نجد لها
الاسمياً وأصلها ، وهو أن أدباءنا كانوا دائماً من أدبهم
البرقة ، فلم تكن لهم جزاء ولا صلح مع طوائف من الأدباء
ولا البقر ولا الشبه ، فكانوا يتجوزون إلى الأدب والجمال
فيسمون ما عند أنفسهم من لفظ أو معنى بأدباء الانتماء
التي يطمع الناس فيها ويصرفونها ، وهم بذلك إذا غفلون
لشكرهم ، ويعتدون أنهم يحاكيهم من مادة هذه
النجاسة . فهل يريد صديقنا الأدب أن يحاول اليوم مثل
هذه المحاولة ؟

إننا نخالف الأستاذ الشنوي في أساس الرأي الذي
ذهب إليه . فلننا رأ أن في الأدب شيئاً اسمه برقة ،
بل إن الأدب في أي معناه ما هو إلا لاق قد امتزجت
به عناصر مختلفة ليس فيها من جديد يسدده الأدب سوى
فيه وأسبغية ونظرة وبلسنة .

هل الأدب إلا كالنوسق أو الفنان الذي لا يمكن أن
يلقى في أدبه إلا من التروية التي تتجفع عنه من أصداء
الأدب والفن في العصور الماضية وفي عصره الذي يعيش
فيه ؟ لا نعلم أن هناك أدباً جديراً بكتابة الأدب لا تنعكس